Mecelletu Külliyyeti'd-Da'veti'l-İslâmiyye, sy. 35, 1443/2021 Trablus.

دفاع الإمام ابن عبد البر عن أحاديث من طريق الإمام مالك أعلها الإمام مسلم في كتابه التمييز - المنهج عند الإمامين والترجيح

Türkiye Diyanet Vakfı Kütüphanesi Süreli Yayınlar Merkezi

Ibn Abdülber en-Nemeri
090101

د. خميس عبد الله نصر الناجح
كلية العلوم الشرعية - جامعة طرابلس

الحمد لله الذي أبان الطريق، وأعد الأجرين لمن أصاب، والأجر لمن أخطأ عن غير هوىً متبع، وأُصلي وأسلم على مَن حكم بين المتخاصمين فعدل، وعلى الصحب الأبرار، والتابعين الكرام، أما بعد:

فبعد مطالعتي لكتاب التمييز للإمام مسلم وجدت توهيمه للإمام مالك في بعض الأحاديث على قواعد نقد متينة، ورأيت دفاع ابن عبد البر المستميتة وإن كان هذا الدفاع يشوبه بعض من الخلل، ولكنه داخل في جملة النقد المؤسس، فهو بعيد عن التعصب، كيف ورأي المتعصب مردود عند أهل النقد، وابن عبد البر أبعد ما يكون عن هذا بدليل أنه وهَّم الإمام مالكاً تبعاً لنقد الإمام مسلم في بعض الأحاديث؛ لذلك كله أحببت أن أجمع هذه الأحاديث في بحث أوضح فيه هذه المسألة؛ ليتضح الصواب بين الناقد، والمدافع.

فكانت من هنا بداية الفكرة التي أُسست عليها هذه المحاولة، من أجل ذلك كان لا بد من إبراز رأي الإمامين وحجة كل منهما، ثم القضاء بعد ذلك لأحد الرأيين، بحياد تام، بعيداً عن التعصب لقول دون آخر.

ومن محاسن الخلاف بين الإمامين مسلم، وابن عبد البر أن الخلاف بينهما

قائم على أسس متينة فلا تستطيع أن تقبل أو تدفع القول إلا بجهد، ولا يسوغ الركون إلى نقد الإمام مسلم دون النظر في اعتراض ابن عبد البر عليه، فكل منهما أجاد فيما فعل، وأفاد بما نقل، كيف لا وقد كانا - رحمهما الله - شيخي الحديث في زمانهما، مع براعة انتقاداتهما، وإعلالهما للأحاديث، والآثار، فلم تكن الكتابة عنهما، والترجيح بين قوليهما سهلة التناول، فكان لزاماً عليّ من التزام الحيطة التي ترافق التمحيص والموازنة في النقد، أو الاعتراض، فما وافق الصواب أثْبتُه وما بايَنَ أهمَلْتُه.

والملاحظ في كثير من أعمال ابن عبد البر سواء في جانب التصحيح والتعديل أو التضعيف والتجريح اعتماده على أئمة آخرين سواء في كتابه ((التمهيد)) أو غيره، غير أنه هنا لم أره نقل شيئاً عن أهل العلم، ولم أر له سلفاً -تسنّى لي الاطلاع عليه- في دفاعه عن الإمام مالك عن هذه الأحاديث الخاصة؛ بل تفرّد بهذا مع أن أصحاب المذهب، وغيرهم لم يختلفوا على أن الوهم فيها من الإمام مالك.

وقد وافق ابن عبد البر الإمام مسلماً في نقده وتوهيم الإمام مالك في حديثين اثنين؛ ولذا رأيت عدم إدخالهما في البحث لعدم توفر الشرط، وهو اعتراض الإمام ابن عبد البر عن هذا.

وبهذا بلغت الأحاديث التي هي محل الدراسة في كتاب ((التمييز)) للإمام مسلم أربعة أحاديث، حديث منها في الأصل، وهو الكتاب المطبوع، وثلاثة منها في الملحق.

والإشكال الذي أبداه ابن عبد البر من حيث اعتراضه لا يعني أنه لا قيمة لانتقاداته على الإمام مسلم، فقط كانت الرؤية منحصرة عند ابن عبد البر في أن الإمام مالكاً أضبطُ، وأتقنُ الناس في شيوخه ومن ثمّ فهو بعيد عن الوهم، ولم يعر قواعد النقد الأخرى التي مال إليها الإمام مسلم، وأسس عليها نقده.

فتتمحور الإشكالية التي يطرحها البحث ويحاول الإجابة عنها في:

MADDE YAYIMLANDIKTAN SONRA GELEN DOKÜMAN 24 Eylül 2024